كان مفتاح الارذ حول ابن مسمع ۞ وقد عرفت افواه بكر بن وايل ۞ قال نعم لا عرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم ۞
لولا قتيبة اصبحوا في مجهل ۞ قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئاً قال اقرأ منه الاكثر الاطيب هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحضين حملت اليه
وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله وما يكون تلد غلاماً على فراشي فيقال
فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك قلت هو الحضين
بالضاد المعجمة وليس في العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره الاصل من اطال الامل اساء العمل الشرح
قد تقدم منا كلام في الامل وقيل لبعض الصالحين لك حاجة الى بغداد قال ما احب ان ابسط املي حتى تذهب
الى بغداد وتعود وقال ابو عثمان النهدي قد اتت علي ثلثون ومائة سنة ما من شيء الا واخذ فيه النقص الا املي
فاني وجدته كما هو اوبزيد الاصل وقال عم وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا
بين يديه ما هذا الذي صنعتموه قالوا خلق نعظم به امراءنا فقال عم والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم
لتشقون به على انفسكم وتشقون به في اخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان
من النار الشرح اشتدوا بين يديه اسرعوا مشياً فيها هم عند ذلك وقال انكم تشقون به على انفسكم لما فيه من
تعب الابدان وتشقون به في اخرتكم لانكم تخضعون للولاة كما زعمتم انه خلق وعادة لكم خضوعاً تطلبون به
الدنيا والمنافع العاجلة فيها وكل خضوع وتذلل لغير الله فهو معصية ثم ذكر ان الخسران المبين مشقة عاجلة
يتبعها عقاب الاخرة والربح البين دعة عاجلة يتبعها الامان من النار الاصل قال عم لابنه الحسن عم يا بني
احفظ عني اربعاً واربعاً لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب
واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل
فانه يقعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب
فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب الشرح هذا الفصل يتضمن ذكر العقل والحمق والعجب
وحسن الخلق والبخل والفجور والكذب وقد تقدم كلامنا في هذه الخصال اجمع وقد اخذت قوله عم اياك
ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك فقلت في ابيات لي ۞ حياتك لا تصحبن الجهول ۞ فلا خير في صحبة
الاخرق ۞ يظن اخا الجهل ان الضلال ۞ عين الرشاد فلا يتقي ۞ ويكسب صاحبه حمقه ۞ فيسرق منه ولا يسرق ۞ واقسم
ان العدو اللبيب ۞ خير من المشفق الاحمق ۞ الاصل لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض الشرح هذا
الكلام يمكن ان يحمل على حقيقته ويمكن ان يحمل على مجازه فان حمل على حقيقته فقد ذهب الى هذا المذهب
كثير من الفقهاء وهو مذهب الامامية وهو انه لا يصح التنفل ممن عليه قضاء فريضة فائتة لا في الصلوة
ولا في غيرها فاما الحج فمتفق عليه بين المسلمين انه لا يصح الابتداء بنفله واذا نوى نية النفل ولم يكن قد حج
حجة الاسلام وقع حجه فرضاً فاما نوافل الزكاة فما عرفت احداً قال ان لا يثاب المتصدق بها وان كان لم يؤد
الزكاة الواجبة واما اذا حمل على مجازه فان معناه ويجب الابتداء بالاهم وتقديمه على ما ليس باهم فقد تدخل هذه
الكلمة في الاداب السلطانية والاخوانية نحو ان يقول لمن يوصيه لا تبتدئ بخدمة صاحب الملك قبل ان تبتدئ بخدمة
ولد الملك فانك انما تروم القربة الى الملك بالخدمة ولا قربة اليه في تاخر خدمة ولده وتقديم خدمة غلامه
وحمل الكلمة على حقيقتها اولى لان اهتمام امير المؤمنين عم بالامور الدينية والشرعية في وصاياه ومنثور كلامه
اعظم الاصل لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه قال الرضي رضه وهذا من المعاني العجيبة
الشريفة والمراد ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والاحمق تسبق حذفات لسانه
وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماحضة رأيه فكان لسان العاقل تابع لقلبه وكان قلب الاحمق تابع للسانه قال
وقد روي عنه عم هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد الشرح قد تقدم

فقالوا

القول

القول في العقل والحمق ونذكر ههنا زيادات اخرى قالوا كل شيء يعز اذا قل والعقل كلما كان اكثر كان اعز واغلى وكان
عبد الملك يقول انا للعاقل المدبر ارجى مني للاحمق المقبل قيل لبعضهم ما جماع العقل فقال ما رأيته مجتمعاً في احد فاصفه
وما لا يوجد كاملاً فلا حد له وقال الزهري اذا انكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقيل عظمت المؤنة في عاقل متجاهل
وجاهل متعاقل وقيل الاحمق يتحفظ من كل شيء الا من نفسه وقيل لبعضهم العقل افضل ام الجد فقال العقل من الجد
وخطب رجلان الى ديماوس الحكيم ابنته وكان احدهما فقيراً والاخر غنياً فزوجها من الفقير فسأله الاسكندر
عن ذلك فقال لان الغني كان احمق فكنت اخاف عليه الفقر والفقير كان عاقلاً فرجوت له الغنى وقال ارسطو العاقل
يوافق العاقل والاحمق لا يوافق العاقل ولا الاحمق كالعود المستقيم الذي ينطبق على المستقيم فاما المعوج فانه
لا ينطبق على المعوج ولا على المستقيم وقال بعضهم لان ازاول احمق احب الي من ان ازاول نصف احمق اعني
الجاهل المتعاقل واعلم ان اخبار الحمقى ونوادرهم كثيرة الا انا نذكر منها ههنا ما يليق بكتابنا فانه كتاب نزهناه
عن الخلاعة والسخف اجلالاً لمنصب امير المؤمنين عم قال هشام بن عبد الملك يوماً لاصحابه ان حمق الرجل يعرف
بخصال اربع طول لحيته وبشاعة كنيته ونقش خاتمه وافراط همته فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال هشام
اما هذا فقد جاء بواحدة فانظروا اين هو من الباقي قالوا له ما كنية الشيخ قال ابو الياقوت فسألوه عن نقش
خاتمه فاذا هو وجاؤا على قميصه بدم كذب فقيل له اي الطعام تشتهي قال الدباء بالزيت فقال هشام ان صاحبكم
قد كمل وسمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادي آخر يا ابا العمرين فقال لو كان له عقل لكفاه احدهما وارسل ابن
عجل ابن لجيم فرساً له في حلبة فجاء سابقاً فقيل له سمه باسم يعرف به فقام ففقأ عينه وقال قد سميته الاعور
فقال شاعر يهجوه ۞ رمتني بنو عجل بداء ابيهم ۞ واي عباد الله انوك من عجل ۞ اليس ابوهم عار عين جواده ۞ فاضحت
به الامثال تضرب بالجهل ۞ وقال ابو كعب القاص في قصصه ان النبي صلى الله عليه وآله قال في كبد حمزة ما علمتم
ان يطعمنا من كبد حمزة وقال مرة في قصصه اسم الذئب الذي اكل يوسف كذا وكذا فقيل له ان يوسف لم ياكله
الذئب فقال فهذا اسم الذئب الذي لم ياكل يوسف ودخل كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيه
في اخيه فقال له اعظم الله مصيبة الامير فقال الامير اما فيك فقد فعل والله لقد هممت ان احلق لحيتك فقال
انما هي لحية الله ولحية الامير فليفعل ما احب وكان نعامة بن كريز ابو عبد الله بن عامر من حمقى قريش نظر الى عبد الله وهو
يخطب والناس يستحسنون كلامه فقال لانسان الى جانبه انا اخرجته من هذا واشار الى متاعه ومن حمقى
قريش العاص بن هشام المخزومي وكان ابو لهب قامره فقمره ماله ثم داره ثم قليله وكثيره واهله ونفسه فاتخذه
عبداً واسلمه قيناً فلما كان يوم بدر بعث به بديلاً عن نفسه فقتل ببدر قتله عمر بن الخطاب وكان ابن عم
امه ومن الحمقى الاحوص بن جعفر بن عمرو بن حريث قال له يوماً مجالسوه ما بال وجهك اصفر اتشتكي شيئاً فرجع الى
اهله وقال يا بني الخبيثة اناشاك ولا تعلموني اطرحوا علي الثياب وابعثوا الى الطبيب ومن حمقى بني عجل حنان بن
الغضبان من اهل الكوفة ورث نصف دار ابيه فقال اريد ان ابيع حصتي من الدار واشتري بالثمن النصف الباقي
فتصير الدار كلها لي ومن حمقى قريش بكار بن عبد الملك بن مروان وكان ابوه ينهاه ان يجالس خالد بن يزيد بن معاوية
لما يعرف من حمقه فجلس يوماً الى خالد فقال خالد يعبث به هذا والله المردد في بني عبد مناف فقال بكار انا والله
كما قال الاول ۞ مردد في بني الخنساء ترديداً ۞ وطار لبكار هذا باز فقال لصاحب الشرطة اغلق ابواب دمشق لئلا
يخرج البازي ومن حمقى قريش معوية بن مروان بن الحكم بينا هو واقف بباب دمشق ينتظر اخاه عبد الملك على باب
طحان وحمار الطحان يدور بالرحى وفي عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار جلجلاً فقال ربما
ادركتني سنة او سامة فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه قد قام فصحت به فقال ارأيته ان قام وحرك رأسه
ما علمك بانه قائم فقال ومن لحماري بمثل عقل الامير وقال معاوية لحميه وقد دخل بابنته تلك الليلة فافتضها
لقد ملأتنا ابنتك البارحة دماً فقال انها من نسوة يخبئن ذلك لازواجهن ومن حمقى قريش سليمان بن يزيد